مجلة رفوف ISSN: 2335-1381
مجلد: السادس عدد:الأول السنة: سبتمبر 2018

البيوتات العلمية بـقورارة إبان القرن الحادي عشر الهجري تدقيق الروايات الشفهية بحقائق المصادر المدونة

محمد الفاطمي، طالب دكتوراه بجامعة تلمسان
- البريد الإلكتروني: elfatmimed@gmail.com

الملخص:

شهدت منطقة قورارة بالجنوب الجزائري، حراكا علميا مزدهرا خلال القرن الحادي عشر الهجري بفعل ظهور أسر علمية عديدة كان لها دور فاعل في بعث روح جديدة للمنطقة التي كانت غارقة في الصراعات والفرقة، وقد كان لموقعها على ممر القوافل التجارية والحجية العابرة للصحراء دور مباشر في ظهور هذا الحراك العلمي، ومن خلالها استقر الكثير من العلماء بالمنطقة، ليسهموا في خلق جو معرفي علمي غير واقعها، بالإضافة لدور المجتمع الذي احتضن العلماء وأكرمهم خير إكرام،مما زاد من عددهم وأصبح الرقي المعرفي رمزا للوجاهة والرفعة، وتأسست أسر علمية كثيرة عرّفناها باسم البيوتات تشريفا لها، منها بيت الشيخ أبو القاسم بن لحسين الجراري، وبيت أبو أمحمد الجزولي، وبيت موسى والمسعود التسفاوتي، وبيت عمر بن صالح الأوقروتي، وبيت التزلالغتي وغيرها، ولمدة زمنية ليست القصيرة ظل هذا التراث دفينا نطل عليه من خلال بعض المرويات الشفهية التي تعرضت للتشويه والتحريف عن قصد أو دون قصد، ومن خلال ما بقي من المصادر سنحاول التدقيق في هذه المرويات وإظهار حقيقتها وإزالة التحريف والتزييف الذي علق بها والمهمة ليست يسيرة تحتاج لخطوات لعلها البداية من هنا.

الكلمات المفتاحية: قورارة، توات، الحركة العلمية، تيميمون، البيوتات العلمية، التراث اللامادي، المخطوطات، فقه النوازل

Astract:

Gourara region in the south of Algeria in Touat; by the ninth century AH, the movement of urbanization and stability in the region, which was the locus of the invaders, began to flourish in the desert road linking the north and the south; to and from Sudan. The controler of the region controls the desert trade and the axis of exchange.

As the trading movement, it was a sign of the emergence of the scientific movement in the region, that the children inherit the inheritance of the fathers and that science becomes a tradition in some scientific families of Gourara as the example of Oulad-elquadi in Awlad Said, SidiHadjiBelkacem, SidiMoussa El-Tasfawati and Abdelkabir Al-Matarafi.

Key words: Gourara; Touat; Scientific Movement; Timimoun; the house library; manuscript; fikhoannawazil.

مقدمة:

تبني الأمم تاريخها وتعظم مفاخرها بأمجاد التفوق في المعارف، والصنائع، والعادات الحميدة، وهي أفضل ما يخلد ذكرها ويبقي مجدها، ولأن العلماء ورثة الأنبياء، وصفوة الخلق بعدهم، فهم خير من يتولى قيادة الركب في أممهم، ببناء قواعد العلم والمعرفة التي تشد أسس التحضر وتقودها نحو التماسك والتطور والازدهار، وفي بيئة الصحراء، حيث قلة الموارد، وشح المياه، وقلة الساكنة، حال قورارة من الجنوب الجزائري، هذه المنطقة التي أصبحت محور التبادل التجاري لقوافل الصحراء مع بداية القرن العاشر الهجري، لوقوعها على الطريق الرابط بين الشمال وبلاد السودان، فتقاطعت بها سبل التجارة التي جذبت التجار والسكان، وكذلك طلبة العلم والمعلمين، حيث نزل بها كثير من العلماء الذين وفدوا إليها، وأسهموا بعلمهم في تغيير واقعها، وحدث بفضلهم تلاقح فكري، كان بادرة لظهور حركة علمية بها، توارث الأبناء فيها ميراث الآباء، وأصبح العلم تقليداً لدى بعض أسرها، كأمثال آل القاضي بأولاد سعيد، وآل الحاج أبو القاسم الجراري، وآل موسى والمسعود التاسفاوتي، وآل عبد الكبير المطارفي، وغيرهم، وفي موضوعنا هذا سنُعرّف بهذه البيوتات ونظهر بعضا من حقيقتها في النقاط التالية من خلال تناول العناصر التالية:

- تحديد المجال الجغرافي للمنطقة و ومظاهر سطحها وبيئتها.
- التعريف بمصطلح البيوتات وإظهار دلالته اللغوية والتاريخية.
- التعريف ببعض البيوتات العلمية بالمنطقة من خلال تقسيمها إلى ناحيتين، بيوتات تيميمون وضواحيها، ثم بيوتات أوقروت والدغامشة.

أما الهدف من هذه الدراسة الوجيزة هو إبراز الحقيقة التاريخية لمنطقة لطالما كانت على هامش البحث لظروف عديدة، منها ما تعلق بموقعها الجغرافي وطبيعتها القاسية، بالإضافة إلى انتشار المغالطات الاستعمارية التي طمست الكثير من معالمها التاريخية والثقافية، وهدفنا السعي لإبرازها وتعريف الناس بها لتصحيح المفاهيم المغلوطة، ولبلوغ الهدف المنشود نطرح إشكالا بحثيا مفاده: ما حقيقة الحراك العلمي لمنطقة قورارة، وما هي أهم بيوتاتها ومن هم أشهر علمائها؟

1) **المجال الجغرافي للمنطقة:** يطلق المصطلح على المنطقة الواقعة في المجال الجغرافي بين تبلكوزة[1] كأقصى نقطة من الشمال الشرقي، إلى أقصى نقطة غربا بقصر باحمو من منطقة طلمين،[2] ونحو أوفران جنوبا، على الحدود من واحات تسابيت، التي تشكل بداية توات،[3] وتضم المنطقة كل من زاوية الدباغ، تيميمون، أولاد سعيد، وشروين، وطلمين، وأولاد عيسى، وأوقروت، والمطارفة،[4] وفاصل المسافة بين منطقة وأخرى في نحو 70 كم، تتمتع المنطقة بمناخ صحراوي قاسٍ، يتميز بشدة البرودة في الشتاء)؛ حيث تصل في بعض مناطقها درجة الصفر، وترتفع الحرارة صيفاً بمتوسط يصل 48 درجة،[5] (ففي تيميمون ما بين سنتي 1926 إلى 1950 متوسط درجة الحرارة في شهر جويلية 50.6، ويفوق 40 درجة خلال ثلاثة شهور ما بين جوان إلى أوت، بينما في فصل الشتاء، أقل معدل سجل هو 6 درجات وأعلاه 24 درجة مابين ديسمبر و فيفري).[6]

---

[1] –تبلكوزة من قصور منطقة زاوية الدباغ، حسب (A.G.P Martin)تسميتها مشتقة من أعشاب تنمو بالمنطقة تسمى **تبلكوست**، وقال أنها نفسها نبتة الزيته. (لكن تبلكوست هي ما يعرف محليا بالعقاية، بينما الزيته هي نبات قرن الرتم.)

A.G.P. Martin, Les Oasis Sahariennes (Gourara – Touat – Tidikelt), Edition de l'imprimerie Algérienne, 1908, p245.

[2] تسمية مشتقة من الكلمة الزناتية (تلمين)، وتعني جمع أنثى الجمل (نوق).

[3] Jean Bisson : Le Gourara Etude De Géographie Humaine , université d'Alger, institut de recherches sahariennes, mémoire n° 3, 1955, p8.

[4] –في مجمل الرحلات والمصادر التاريخية تتخذ من تسابيت حداً فاصلاً بين توات وقورارة، ينظر: الحسن الوزان (ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2، 1983، ص5./ يذكر إبن خلدون في تاريخه، المناطق الأربعة منفصلة توات، وتمنطيط وتسابيت، ثم ذكر قورارة، تاريخ ابن خلدون " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، مر: سهيل ذكار وخليل شحاذة، دار الفكر، بيروت،ج7، 2000، ص77.

[5] – Partenaires (l'APC, l'office du tourisme de Timimoun, les amis de Timimoun) Timimoun la mystique, édition 2013, p5

[6] – Jean Bisson, op.cit, p35.

تسود المنطقة تضاريس متمايزة، ويستحوذ العرق على نصيب وافر منها، والعرق الغربي الكبير يشرف بشكل طولي على نطاقها الجغرافي، يفصلها عن الأطلس الصحراوي[1]بامتداد يصل إلى أكثر من100 كلم طولاً، يغطي زاوية الدباغ و طلمين وأجزاء من أولاد عيسى، أما الوجه التضاريسي البارز في تيميمون هو المنخفض المعروف بسبخة تيميمون، الذي كان في السابق مصباً لواد أمقيدن الممتد من حدود منطقة المنيعة، وتسود المنطقة سبخات متقطعة على مسافة 80 كم، منها سبخة دلدول، وسبخة الدغامشة، وأولاد محمود وسبخة شروين[2]،وأما على حدود المنطقة الشرقية نجد هضبة تدمايت[3]التي تشكل مرتفعا ذو سطح قاحل يصعب عبوره، ويشاع عند أهل المنطقة عن الهضبة أن الجمل إذا أخطأ وصعد فوقها حكم على نفسه بالموت لأنه لا يستطيع العودة والنزول منها لثقل حجمه، وفوقها لا يجد ما يقتات به، وتمتد إلى منطقة تيديكلت نحو أولف على مسافة تقارب 150 كلم، وبذلك نجد ڤورارة محصورة بين سدين، الأول هو العرق الغربي الكبير، والثاني هو هضبة تادميت، لذلك كان من الصعب الوصول إليها قديما، فطرقها كانت شائكة تتخللها الكثبان الرملية، والصحاري القاحلة، والوديان[4] الموحشة، تحتاج إلى دليل لعبورها له دراية كافية بمواضع وجود أبار المياه والواحات،[5]أما تسميتها التاريخية مرتبطة باستقرار السكان بالمنطقة، حيث مارسوا الزراعة في مناطق العرق بين كثبان الرمال، لسهولة الحصول على الماء لقربه من السطح، ووجود الينابيع، فغرسوا النخيل، وزرعوا المحاصيل في مناطق ضيقة متفرقة خاصة، أطلق عليها أسم أڤروا[6]، ومنها

1 – Ibid, p9. / A.G.P. Martin, op.cit, p4.

2 – Jean Bisson, op.cit, p9

3 – G. Mercadier et autre, L'oasis rouge, Impressions Sahariennes, Alger, 1946,P13.

4 – Ibid, p14

5 – A.G.P. Martin, Les Oasis Sahariennes, op.cit, p4.

6 –لازالت التسمية مستعملة في مناطق طلمين وأجدير، وهي مناطق واقعة وسط العرق الغربي الكبير، يسمون بساتينهم المحصورة بين الرمال بتسمية **أڤروا**.

ظهر أصل التسمية من المنطوق الزناتي،[1] والكلمة تعني التجمع، جمعها تقوراوين أي التجمعات، ومع مرور الوقت تم تداول الكلمة وحورت إلى تيڤورارين.[2]

2) مصطلح البيوتات العلمية (الدلالة اللغوية والتاريخية): في اللغة مصطلح البيت جمعه بيوت وأبيات، وفي جمع الجموع يقال بيوتات و أبياوات،[3] فقوله البيوتات والمراد بالجمع التعظيم والمجد، يضع النسابة عبد الكبير بن هشام الكتاني تصورا لبيت المجد والتعظيم، بأنه المشهور بالعلم والثروة والجود والشجاعة ونحو ذلك، وقد ذكرت البيوت عند عبد الملك بن مروان فقال: هو ما كانت له سابقة ولاحقة، وعماد حال، ومساك دهر، فإن كان كذلك، فهو بيت"،[4] وعند العرب البيت يحمل معنى الشرف فتقول فلان بيت قومه بمعنى شرف قومه،[5] وعلى ضوء هذا القول فالبيت هو إرث من الصفات الفضلى تتجلى في خصال كثيرة منها: الجود، والعلم، والشهامة، والتقدم في الناس لإصلاح شأنهم، وتيسير أمرهم، ويكون ذلك متواصلا في الحاضر، فمتى تخلف عن هذه الصفات فقد صفة البيت حتى يعود، ولفظ البيوتات في العصر الوسيط يرمز إلى ميزات تكسبها أسرة معينة تستمر في ذلك على مدار ثلاثة أو أربعة أباء في العلم والتصوف، والثروة والجاه، والفروسية والمناصب،[6]ترتيبهم يأتي الأول بانٍ، والثاني مباشر لأبيه يحفظ إرثه ويسير على نهجه، و الثالث مقلد في الأفعال غير مجدد، وأما الرابع يحقر ما كان من أمر البيت بحجة التجديد فيهدمه، وبناء البيت بشخص واحد أما هدمه فيشترك فيه الثاني بالحفاظ عليه دون تجديد والثالث بالتقليد، وأما الرابع

---

1 –يتحدث اغلب المنطقة الزناتية وهو لسان أمزيغي يتشارك في الكثير من كلمته مع المنطوق البربري في مختلف جهات الوطن.

2 –وهذا التصور نفسه حدثني به الأستاذ محمد السالم بن زايد، أستاذ تاريخ صاحب كتاب " ايزلوانتڤورارين" وله قاموس لمفردات الزناتية" إصدار المحافظة السامية للأمازيغية.

3 –المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق العربية، مصر، 2004، ص78.

4 –عبد الكبير بن هشام الكتاني، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، تح علي بن المنتصر الكتاني، د.ط، منشورات النجاح، الدار البيضاء، ج1، ص 45، 2002.

5 –مال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، د.ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، مادة بيت، ص393.

6 –الطاهر بونابي، بيت بن باديس في العصر الوسيط ، مقال، ص13.

بالتحقير،[1] فالشرف والحسب ضروريان لتصنيف أي بيت، ولم يتصل مجد بيت على الأرض من بداية الخلق إلا بيت النبي صلى الله عليه وسلم لحكمة.[2]

3) البيوتات العلمية بمنطقة قورارة: تعتبر تيميمون مركز المنطقة وحولها مجموعة من التجمعات السكانية، وكانت المدينة تمثل القوة الاقتصادية الأكبر في المنطقة من خلال قوة بعض الأسر التي كان لها دور بارز في مجمل الأحداث المحورية كآل حمو الزين بالقصر القديم نواة المدينة، هذه الأسرة القوية اقتصاديا والتي لا يمكن إغفال ذكرها في مختلف المراحل، ناهيك عن ظهور شخصيات محورية كان لها فضل تغيير نسق التفكير، وتنظيم المجتمع، وخلق نشاط علمي ظهرت على أثره بيوتات عديدة على اختلاف مكانتها وقوتها، سنورد بعضها من خلال تقسيمها إلى ناحيتين، تشمل الأولى تيميمون ونواحيها، وأما الثانية فتشمل أوقروت والمطارفة.

أولا) بيوتات تيميمون وضواحيها:تشكل الجزء الشمالي من المنطقة وتشمل تيميمون وقصورها وطلمين وزاوية الدباغ، وقد ظهرت بها بيوت فاعلة كان لها دور بارز في قيادة الحراك العلمي سنورد تفصيلا لكل بيت منها فيما يلي:

1) **بيت أبو القاسم بن لحسن الأوسيفي الجوراري :** مؤسس البيت هو الشيخ الصوفي الحاج بلقاسم بن الحسين الجراري يتصل نسبه بباملوك[3] الذي نزل قورارة في منطقة تحمل أسمه إلى يومنا هذا، وهو من نسل الخليفة الثالث سيّدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولد عام: 925هـ/1518م ببلدة "أوسيف"،[4]تلقى دراسته الأولى بمسقط رأسه على يد والده الحسين وبعدها بدأ رحلة طويلة مرورا

[1] –ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993،ص166.

[2] –فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة دكتوراه، إشراف الدكتور محمد بن معمر، جامعة وهران، 2014/2013، ص27.

[3] –التهامي غيتاوي، الفتح الميمون في تاريخ جورارة وعلماء تيميمون، د ط، العالمية للطباعة، الجزائر، 2013، ص384.

[4] –رشيد بليل، قصور قورارة وأولياؤها الصالحون، تر عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ، الجزائر، 2008، ص411.

بالبيض،[1] ثم إلى نواحي بلاد فاس التي اشتهرت وذاع صيتها كمنارة علمية، ونزل بلدة تادلة عند الشيخ علي بن إبراهيم التادلي[2] الذي لقنه مبادئ التصوف في الطريقة الشاذلية على منهج مولاي عبد السلام بن مشيش،[3] ثم عاد لمسقط رأسه لقيادة حركة علمية أحدثت ثورة بالمنطقة أسس خلالها أهم بيوت ثورارة العلمية المشهورة، وبيته العلمي كان لبنة للكثير من البيوتات التي انتشرت في أصقاع المنطقة، خلّف الشيخ آثاراً كثيرة منها مؤلفات وأدعية وقصائد وابتهالات وأذكار أهمها:

كتابه "**منهاج السالكين** " يقول في تقديمه " استعرضت في هذا الكتاب استدراجا للمريدين، السالكين إلى أعلى عليين، إلى حضرة رب العالمين، وبذلك سميته بمنهاج السالكين"[4] يتحدث فيه عن التصوف وآداب المريد، ومما جاء فيه:" أيها المريد أقبل على مولاك بجود إحسانك بهما يقبل منك الكريم إتيانك، فارحل من سجن غفلتك إلى بهجة اليقظان وكن ساعيا فيها إلى وجود الرحمان فارفض وراءك وجود العاجلة وأيِّس طمعك من وجود الآخرة، فطهر ثياب عبوديتك بوحدانية الرحمان، واغسل جميع أعضائك من جنابة الشبهة في الأعمال، وأسبغ وضوئك في نهر الملكوت وتهجد ليلك في بحر العبادات..."[5]

---

[1] –بن الشيخ محمد المسعود، مقابلة شفوية، بيت الشيخ الحاج بلقاسم الجوراري، خزانة زاوية سيد الحاج بلقاسم، تيميمون، ادرار، الجزائر، يوم 16 ديسمبر 2014، على الساعة العاشرة ليلاً.

[2] –على بن إبراهيم التادلي، هو أبو الحسن علي بن إبراهيم البوزيدي التادلي عاش خلال القرن التاسع الهجري، بموقع يسمى "أجرض" في قبيلة بني عياط.

ينظر: الموقع الالكتروني، https://www.maghress.com/azilal/6664، يوم السبت 12 جانفي 2016، الساعة السادسة صباحا.

[3] –عبد السلام بن مشيش،(559–622هـ/ 1164– 1225م): و عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي الإدريسي الحسني، صوفي مغربي، اشتهر برسالته المسماة الصلاة المشيشية، ولد ب جبل العلم بمنطقة تطوان، مات شهيدا على يد رجال ابن أبي الطواجين مدعي النبوة ودفن بأعلى الجبل. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ج4، 2002، ص9./ محمد أعبيدو، مولاي عبد السلام بن مشيش، ط 3، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب الأقصى، 2013، ص3.

[4] –بلقاسم بن الحسين الجوراري، منهاج السالكين، مخ، خزانة زاوية سيدي الحاج بلقاسم، ص2.

[5] –نفسه، ص2.

وله كذلك "قصيدة في التوحيد " يقول في مطلعها:

أَسْتَفْتِحُ بِسْمِ اللهِ، وَبِالنَّبِي الأَوَاهِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ، القَدِيـمِ الأَزَلِـــــي

أَعُوذُ بِرَّبِ النَّاسِ، مِنْ نَازَغَاتِ الوَسْوَاسِ يُلْقَي فِي قُلُوبِ النَّاسِ مَا لاَ يَرْضَاهُ العَالِـي[1]

وهي الأشهر من بين قصائده ويتم تداولها بشكل واسع ويحفظها الكثيرون عن ظهر قلب، وتتناول موضوع التوحيد، والإيمان بالله تعالى، ومجمل قصائده المتبقية جاءت في مدح النبي صل الله عليه وسلم، والحج.

- **محمد بلقاسم خليفة المؤسس:** توفى الشيخ عام: 997هـ/1588م، ودفن بزاويته، خلفه ابنه محمد بلقاسم لكن لم نجد له الكثير من الآثار عدا رسالة موجهة إليه من تلميذ والده الشيخ الحاج أبو أمحمد الجزولي يذكره فيها بخصال والده العلمية، منوها بكتاب منهاج السالكين وأهميته، وفي الرسالة نصح ومواعظ وتحسيس، وسبب كتابتها ردا على سؤال ورد من محمد بن الحاج بلقاسم الأوسيفي، ومما جاء فيها:" أما سؤاله عن كلام أبيه الولي المذكور... وكلام الشيخ وأقرانه في منزلة الجوهر والزبرجد إلى آخره، فإن ادعيت تفسير كلام الشيخ وأقرانه فقد دخلت في خطر عظيم، يؤل بنا إلى الغضب والعياذ بالله من شرور أنفسنا، لأن كلام الشيخ وأقرانه منطو على أسرار مكنونة لا يعرفها إلا هو ولا يفهم حقيقتها إلا بالتلقي من عنده، رضي الله عنه وأرضاه، وفهمي في قوله فغيب عنك شهود الكون تجد راحة من بأس اللصوص والأخساس، إذا قلبك ونيتك قصدت الله تبارك وتعالى لم يكن حب الدنيا في قلبك قطعا...."[2] من كلام الشيخ أبو أمحمد الجزولي يفهم قدر التقدير والتبجيل الذي يكنه لشيخه، وردا على سؤال ابنه محمد بلقاسم يظهر تواضعا له تكريما لوالده ثم يجيبه، والسؤال في حد ذاته تقدير من السائل لتلميذ أبيه وفي ذلك تأكيد لما يرويه البعض أن الإشعاع العلمي للبيت فقد بريقه ببروز البيت الجزولي بقيادة أبو أمحمد في تمصلوحت قرب زاوية الدباغ، خاصة بعدما غادر

[1] –ينظر: ولد الصافي يحي، حقيقة السبوع بمنطقة قورارة، د.ط، د.د.ن، 2008، ملحق القصائد، ص.13 / مبروك ماينو، قصائد الشيخ سيدي الحاج بقاسم، مرقونة، د.ط ،د.د.ن، د.ت.

[2] –جواب الرسالة موجود في الصفحة الأخيرة من مخطوط منهاج السالكين والنص ألحق بالمخطوط وليس أصلا فيه، ينظر: بلقاسم بن لحسين الجوراري، منهاج السالكين، مخ، خزانة الحاج عبد المالك الصوفي، بدريان، ص18.

الشيخ محمد بن بلقاسم الزاوية إلى حين وفاته حيث يروى أنه توفي بعيدا ونقل جثمانه ليدفن بجوار والده في الزاوية.

- **أمحمد عبد العزيز وتجديد البيت :** استعاد البيت بريقه ونشاطه مع الحفيد الشيخ أمحمد عبد العزيز بن محمد بن بلقاسم بن لحسين المولود بزاوية جده الحاج بلقاسم، وهو تلميذ الشيخ أبو محمد بن أحمد بن أبي بكر الجزولي بتتركوك[1]، أسس مدارس عديدة منها مدرسة بأغلاد[2]، وأخرى بماينو[3] ثم عاد إلى مدرسة جده بمسقط رأسه أعاد مجد الزاوية إلى سالف عهدها، وأسس مرفق" دار الزاوية" الخاصة به خارج بيت جده المعروف باسم "الدار الكبيرة"، كما بنى المسجد ووسعه في مكانه الجديد ليسع المصلين،[4] وبذلك عاد للبيت نشاطه، أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن أحمد بن موسى بن المسعود التسفاوتي مؤسس زاوية الواجدة المعروفة قرب تيميمون، توفى الشيخ وقت الضحى من يوم السبت السابع من شهر ذي القعدة عام 1064هـ 1653م،[5]استمر عطاء البيت من خلال نسل الشيخ، فقد تولى شأن البيت الابن محمود المشهور بسيدي باحمود، ثم أبنه محمد بن محمود، وهذا الأخير تولى البيت في زمن الإزهار .

---

1 –إبراهيم بن أحمد الواجدي، "مناقب الشيخ أمحمد بن العزيز الزاوي"، مخ، خزانة عبد المالك الصوفي، قصر بدريان، تيميمون، ادرار، ص8.

2 –أغلاد قصر عتيق يتضمن عدة قصبات قديمة تدل على أهميته التاريخية، يقع قرب أولاد سعيد ويبعد عن تيميمون بنحو 20 كم.

3 –ماينو قصر صغير قرب بدريان أسسه الشيخ أمحمد عبد العزيز حفيد الحاج بلقاسم بن لحسن، بتوصية من شيخه الحاج أبو أمحمد الجزولي وكانت من أملاك زاوية بادريان، التي أوكل أمرها لابنه الحاج الصوفي. ينظر: عبد المالك الصوفي، وريقات من تاريخ قورارة...، المخطوط السابق، دون ترقيم.

4 –في الموروث الشعبي هناك قصص عديدة محورها تحكم الشيخ في الجان ومنها منع الناس من الخروج ليلا حتى يتيح لعماله من الجان التحرك بحرية، وفي ليلة من الليالي حذر الجميع من الخروج وأمر الجان لإحضار الخشب لتسقيف المسجد وتوسعته في ليلة واحدة، وخرج الناس صباحاً ليجدوا الأزقة سدت من كثرة الخشب المجلوب، ولم تقطع نخلة واحدة في بساتين القصر، ولا القصور المجاورة، وقد ورد في مناقبه عن تلميذه إبراهيم بن أحمد الواجدي، أنه صاحب كرامات عديدة بلغ مرحلة الكشف، كان يقوم على خدمة أمه يوما بماينو ويعود لدرسه في تبلكوزة والمسافة بينهما 60 كم. ينظر: إبراهيم بن أحمد الواجدي، المخطوط السابق، ص8.

5 –نفسه، ص8.

* **محمد بن محمود ونهضة البيت:** شيخ البيت حينها بلغ مبلغا عظيما، استرد للبيت مكانته واشتهر شأنه، خاصة وأنه تزامن مع عصر النهضة العلمية، زمن الجنتوري، ومحمد أبن أُبَّ المُزَمِرِي، ومن الصدف الغريبة أن توفي بتاريخ 16 جمادي الثانية سنة 1160هـ، وهي نفس السنة التي توفي فيها الجنتوري في يوم الاثنين 5 جمادى الأولى . و توفي فيها محمد بن الصوفي شيخ البيت البادرياني في 25 جمادى الأولى وكذلك العالم محمد بن أُبَّ المزمري يوم الاثنين 10 جمادى الثانية،[1]وقد وصفت هذه السنة بنكسة الحاضرة العلمية الثورارية لفقدها علماء كثر في فترة وجيزة، خاصة إن كانوا بوزن الجنتوري، والمزمري، ومحمد بن محمود، ومحمد بن الصوفي، وكأن القدر أراد لكل بيت أن يساهم بنصيبه في مصاب هذا العام الحزين، الذي كان انتكاسة فعلية للحركة العلمية بالمنطقة.

2) **البيت الجزولي:** ينسب للشيخ أحمد بن أبي بكر الجزولي الذي نزل بأولاد سعيد في القرن التاسع الهجري وقد وصل إلى المنطقة رفقة الشيخين سيدي موسى والمسعود وسيدي شريف الماسيني، وهو من تلاميذ سيدي منصور بكركور المدفون في قصر تجطويت، لكن البيت البوبكري الجزولي لم يجد صيتا كبيرا، إلا بعد مقدم شيخه الجديد ابن المؤسس الأول وهو أبو أمحمد بن أحمد بن أبي بكر.

* **أبو أمحمد بن أحمد بن أبي بكر المؤسس الفعلي:** ولد بقصر اجوزولن في أولاد سعيد، وأخذ العلم عن والده الشيخ أحمد بن أبي بكر الجزولي، ثم الشيخ أبو القاسم بن الحسين الأوسيفي، وأخذ الطريقة عن الشيخ موسى بن المسعود التسفاوتي، أسس الشيخ زاويته بتمصلوحت من بلاد تينركوك في قصر تزليزة من تلاميذه نجله الشيخ محمد عبد الله المعروف بالصوفي دفين بادريان ومؤسس زاويتها، وابنه الحاج بولغيت المقبور بجانبه وهو الوحيد الذي بقي إلى جواره من الأبناء، ومن تلاميذه أيضا الشيخ أمحمد عبد العزيز بن محمد بن الحاج بلقاسم بن الحسين الأوسيفي الذي بعث المجد العملي لبيت جده من جديد، بعد الفراغ والفتور الذي شهده بعد وفاة الجد ومغادرة الوريث الوحيد الشيخ محمد بلقاسم

[1] –ضيف الله بن أب المُزَمِّري ، الرحلة إلى قبر الوالد، تح: أحمد أبا الصافي جعفري،د.ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، ج1، 2015، ص 358.

الزاوية، ومن تلاميذ الشيخ أبو أمحمد الشيخ الحاج بحوص بن عبد القادر بن محمد السماحي، ومنهم أيضا الشريف الحاج لحسن الجنتوري، توفى الشيخ أبو أمحمد عام 1036هـ/1626م بزاويته في قصر "تبلكوزة" اللافت فيه أن معظم أملاكه تركها حبسا في سبيل الله للمنفعة العامة، وحدد لورثته قدر الانتفاع منها بما يخدم الزوايا التي أسسها والدارسين بها.[1]

- **محمد عبد الله (الصوفي) وتأسيس زاوية بدريان:** ومن نفس الشجرة تفرع البيت البادرياني لمؤسسه الشيخ محمد عبد الله (الصوفي) بن أبي مَحمد بن أحمد بن أبي بكر الجزولي: المشهور بسيدي الحاج الصوفي مؤسس زاوية بادريان، المولود بأولاد سعيد عام 982هـ/1574م وأخذ عن والده أبي أمحمد الجزولي[2]، ذكره صاحب الدرة الفاخرة بالعالم الصالح الأديب، وذكر أنّه تتلمذ على يد الشيخ الحاج محمد بن أحمد المطارفي،[3]قام الشيخ أبو أمحمد بتأسيس زاوية بدريان سنة 1004هجري وسلم زمام تسييرها لابنه محمد عبد الله الصوفي الملقب بسيد الصوفي صاحب الوصية الشهيرة التي تعتبر بمثابة دستور للزاوية،[4] جاء في نصها بأن القائم على شأن الزاوية يتولى رعاية أهلها ويتولى شؤون طلبة العلم وينتفع الجميع بمواردها من البساتين المزروعة دون نزاع، بالمقابل يلتزم السكان والطلبة وأهل الزاوية أمر الطاعة لمن يتولى شأنها ممن يرون فيه البركة والصلاح، وعليه الإحسان إليهم مستشهدا بقول للشيخ سيدي الحاج بلقاسم:" الناس يخدمون النهار، وأهل الزاوية يخدمونها ليلا ونهارا، والخدمة شرف للمرء على قدر اجتهاده فيها والله ولي التوفيق".[5]

3) **بيت موسى والمسعود التسفاوتي** : ينسب لمؤسسه موسى بن المسعود بن عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن عبد القادر الجيلاني، قَدِم والده إلى المنطقة من الشلالة الشرقية عبر واد الساورة حيث

---

[1] –التهامي غيتاوي، الفتح الميمون، المرجع السابق، ص ص313–314.

[2] –ينظر: عبد المالك الصوفي، وريقات من تاريخ قورارة، المصدر السابق، ص34./ التهامي غيتاوي، المرجع السابق، ص326.

[3] –عمر بن عبد القادر المهداوي التنلاني، الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، مخطوط، خزانة الوليد بن الوليد بقصر باعبدالله، ادرار،ص8.

[4] –عبد المالك الصوفي ، نفسه، ص34.

[5] –التهامي غيتاوي، الفتح الميمون، المرجع السابق، ص324.

أقام بمازر وهي من قرى بشار اليوم، ثم قصر تَبُّو فأولاد عيسى حيث التقى بالحاج منصور الملقب الحاج أنوما، والتقى والد الشيخ سيدي عباد، بعدها انتقل إلى حيحا ومنها نزل أخيراً منطقة اسقيفن قرب اللازورة بأولاد سعيد،[1] ترعرع الابن في كنف والده الذي تولى بداية تعليمه وتحفيظه القرآن الكريم، والأب تلميذ للشيخ منصور بكركور رفقه الشريف الماسيني مولاي عبد الحي، شب الطفل ولم يسع مقام والده شغفه العلمي فجاء موعد السعي لتوسيع أفاقه، سافر بعيدا وحط الرحال بمدينة مليانة[2]عند شيخها أحمد بن يوسف الملياني[3] رفقة شيخ الزاوية الكرزازية أحمد بن موسى، ثم عاد إلى ڤورارة وقد رسم لنفسه منهجا جديدا لاستقلال من خلال تأسيس زاوية تاسفاوت، تخرج على يديه أعلام منهم الشيخ الهوَّاري الأغلادي، والشيخ أمحمد أكرادو، والشيخ أحمد بن عبد الله البوبكري دفين سموطة، يعود له فضل توحيد قبائل تيميمون المتفرقة ليجعلهم يدا واحدة ضد الغزاة الطامعين، فانتقلت إليها قبائل أولاد داود، وأولاد حمو الزين، وأولاد الذهبي، وتم بناء المسجد قبالة السوق ولازال قائما إلى يومنا هذا بشكله الأصلي ويعتبر أقدم مساجد المنطقة القائم بشكله الذي بني عليه، وفيه منارة عالية ليس لها مثيل بالمنطقة من حيث التصميم، ويقال أن المسجد بني بأموال امرأة ثرية من قبيلة أولاد داود، وخصصت له مالا كوقف يرمم به كلما أحتاج ذلك وربما كان ذلك سر بقاء المسجد محافظا على أصله إلى يومنا هذا، ومن أهم أسباب تقريبهم وتوحيدهم تأسيس السوق الجديدة بتيميمون التي حملت اسمه سوق سيدي موسى، ولها دور هام في إشراك السكان في فعاليات النشاط التجاري الذي كان تحت سيطرة اليهود فقط، إذ كان للشيخ رأي يخالف رأي المغيلي في اليهود، وكان يرى إمكانية

[1] –محمد مرابط وعبد الله مقران، الكنز المفقود في حياة ومآثر سيدي موسى بن المسعود، مخطوط مرقون، غير مطبوع، ص 3.

[2] –مدينة تقع على تل جبلي مرتفع تتوجه إليها من مدينة خميس مليانة في النطاق الإداري لولاية عين الدفلى فيها منظر بديع تنشرح له نفس الزائر والمدينة أي مليانة حصن طبيعي منيع يحيط بها جبل زكار الشاهق، وذكر لي السيد محمد كعوان الساكن بمدينة خميس مليانة، أثناء زيارتي لمسجدها بجوار ضريح احمد بن يوسف الملياني، يقول: معنى كلمة خميس هو سور، فخميس مليانة معناها سور مليانة.

[3] –عبد الله بن محمد العياشي ، الرحلة العياشية، ط1، تح: سعد الفاضلي و سليمان القرشي، دار السويدي، الإمارات العربية، 2006، ص84.

معايشتهم ما لم يبتدروا إلى منكر ظاهر أو عداء معلن، وبالسوق الجديدة بقي اليهود إلى جنب المسلمين يتبادلون معهم المنافع والعروض حتى كان إسلام الكثير منهم، يذكر أن الشيخ تولى تدبير شؤون المدينة بمشاركة الشيخ أحمد بن عثمان الجوراري بالتناوب لضمان الاستقرار والأمن والتآلف بين أهلها خاصة وأنه كان كثير التنقل والخلوة بغرض التعبد وله قصص كثيرة منها قصة الرؤية في الخلوة بمسجد كموس حين قال برؤية الذات الإلهية وكانت هذه القضية مثار نقاش وجدل واسع بين العلماء لازالت أثاره قائمة بين من كذب الرؤية ومن قال بها، توفي الشيخ ما بين سنتي 920. و 930 هجرية وقيل أنه عاش 147 سنة، ودفن بزاوية تاسفاوت،[1] خلف الشيخ مجموعة من الأوراد والأذكار لمريديه على الطريقة الشاذلية، وله منظومات شعرية في التوحيد والتصوف والمديح وأخرى في الطب منها قوله:

وَاعْلَم بِأَنَّ وُجُودَ اللهِ مُتَّفَقٌ عَلَى المَقَالِ بِهِ ثُمَّ الدُّهُورُتَلِي

ثُمَّ الدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ عَوَالِمُهُ مِنَ الجَوَاهِرِ وَالأَعْرَاضِ لاَ تُمْلَى[2]

استمر عطاء البيت من خلال أبنه الوحيد أحمد الذي خلف حفدة تفرقوا في المنطقة وظل بفضلهم ميراث البيت قائما، ومن أشهرهم إبراهيم بن أحمد الواجدي.

* **إبراهيم بن أحمد بن موسى الواجدي:** انتقل إلى قصر الواجدة وأسس بها مدرسة، توفى في وسط شهر ذي الحجة عام 1107هـ،[3] وله في الأثر قصيدة مخطوطة بعث بها إلى الشيخ سيد عباد بن الثاني بتسفاوت جاء في مطلعها:

إِلَى سَادَتِي الأَخْيَارِ نِعْمَ المَوَارِدِ وَأَحْبَابُنَا فِي اللهِ وَاللهُ شَاهِدُ

أَبُو ٱلْقَاسِمُ بنُ ٱلْفَضْلِ الأَمْجَدِ السَّرِيّ عَبَّادُ نَجْلِ الثَّانِي لَكَ الْفَضْلُ وَارِدُ

مِنَ الْمُذْنِبِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ عَلَيْكُمُ سَلاَمٌ لَهُ أَرِيجَ مِسْكٍ يَتَزَايَدُ [1]

[1] –الحاج علي أحمد، حياة سيدي موسى والمسعود وتأسيس السوق وبناء المسجد العتيق بالقصر القديم بتيميمون، مقابلة شفوية، بيته الكائن في سوق سيدي موسى، يوم الأربعاء 27 سبتمبر 2017 الساعة الخامسة مساء.

[2] –محمد مرابط وعبد الله مقران، المرجع السابق، ص 15.

[3] –مناقب سيدي محمد بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص8.

وللشيخ موسى بن المسعود حفدة آخرون مشهورين منهم موسى بن الحاج بقصر تورسيت وأحمد بن الحاج بالساقية، وهي من قصور طلمين و أمحمد بن الحاج بتيميمون ومحمد بن عبد الكريم المشهور باسم أوصات بتيميمون والشيخ يوسف بن أحمد بطلمين والشيخ عبد الرحمان بن إبراهيم بطاروانة وأبو القاسم بن أحمد بتمسقلوت وهي من قصور طلمين.

4) **بيت آل القاضي بأولاد سعيد** : يعتبر البيت أنموذجا، إذ لازالت الآثار قائمة في خزائن أحفاد الأسرة التي فتحت أبوابها لرواد العلم والمعرفة للبحث بين طيات الموروث المتبقي بين أيديهم، ثم أن الشيخ عبد الرحمان الجوزي قدم عن الأسرة عملاً ضخما سهل للباحثين الطريق في الإلمام بالبيت وحتى أنني كُفيت عناء البحث أمام عمله الذي سماه " ذاكرة الماضي في تاريخ أولاد القاضي " في نحو 600 صفحة ولم يجد سبيله إلى الطبع والنشر، والبيت له نصيب وافر في النهضة العلمية للمنطقة، تأسس البيت على يدي محمد المسعود بن إبراهيم بن محمد بن يدار الجوراري، وهو عالم وجيه صاحب مال وولد وجاه ، وضع نواة البيت توفى بعد عام: 799هـ/1396م، خلفه ابنه أحمد بن محمد المسعود بدوره كان عالماً ، أسس ببلدة تازولت غرب أولاد سعيد مدرسة اشتغل فيها بالتدريس وتعليم القرآن، وكان قاضي الجماعة في ثورارة تزامن عهده مع وصول المغيلي إلى المنطقة ونزوله بأولاد سعيد، توفى سنة 895هـ/1489م، خلفه ابنه أبي المكارم.

* **أبي المكارم وانطلاق المجد العلمي للبيت الجوزي:** هو عبد الكريم أحمد بن محمد المسعود الملقب بأبي المكارم ولد سنة 871هـ ويلقب بالتزدايتي نسبة إلى قصر تزداية القائم بين قصر قدور وبني عيسي، أخذ عن والده أحمد بن محمد المسعود التزدايتي،[2] تخرج من فاس ومن أبرز شيوخه، محمد بن عبد الله الدقاق الفاسي[3]، تولى التدريس بمدرسة تازولت، ثم القضاء عام 952هـ/1545م حتى توفي يوم الجمعة 16 صفر سنة 966هـ/1558م دفن جوار والده، خلفه شقيقه عبد الرحيم بن

---

[1] –مبروك ماينو، قصيدة رسالة سيدي إبراهيم بن أحمد الواجديإلى سيدي عباد بن الثاني، مرقونة، غ.م.

[2] –لتهامي غيتاوي، الفتح الميمون، المرجع السابق، ص56.

[3] –هو محمد بن عبد الله الدقاق (ت 968هـ/1561م) من مشاهير شيوخ فاس في القرن العاشر العجري ينظر: محمد حجي ،الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ص351 .

أحمد المسعودي الجوراري المتوفى بعد عام: 967هـ/1559م، تلاه شقيقه عبد الحميد بن أحمد المسعودي الجوراري، المتوفى بعد عام: 981هـ/1573 و منهم كذلك الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المسعودي الجوراري، المتوفى بعد عام: 991هـ/1583م، ثم الفقيه عبد الصمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد المسعود الجوراري، المتوفى عام: 1013هـ/1604م، الذي درس رفقة القاضي أمحمد عبد الله بن عبد الكريم.

***الفقيه أمحمد عبد الله بن عبد الكريم بن أحمد تلميذ السماحي:** اشتهر بعلمه تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر بن محمد السماحي المشهور باسم سيدي الشيخ ، شهدت فترته غزو المنصور لبلاد ڤورارة وتوات، وكان ممن وفدوا السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي وبقية العلاقة قائمة مع ابنه زيدان، كما عاصر الشخصيات الفاعلة بالمنطقة أبرزها الشيخ أبو القاسم بن الحسين و الحاج الصوفي، والعلامة أمحمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون بن عمر التمنطيطي و الفقيه الحسن بن أحمد بن أبي يحيى الشريف الودغاغي، والفقيه محمد الشريف الودغاغي، توفى في 25 من ذي الحجة 1035هـ/1625م، دفن إلى جوار والده أبي المكارم ببلاد القاضي.[1]

وللبيت مكتبة أو خزانة ثرية من المخطوط الذي خلفه الأسلاف بعمل دام قرابة خمسة قرون من البذل والعطاء، ونجد البيت اليوم يتجدد عزمه من خلال الشيخ عبد الرحمان الجوزي إمام خطيب بمسجد أغزر أمقران ببجاية، وهو فقيه متمرس وأديب لغوي، وشاعر متحكم.

5) **بيت الشريف الحاج لحسن الجنتوري:** مؤسسه لحسن الشريف تلميذ الشيخ أبو القاسم الجوراري في القرن العاشر الهجري، وذكر في عده مصادر تاريخية رفقة علماء كثر منهم رفيقه الشيخ عباد والشيخ سعيد قدورة الجزائري وابن أبي محلي السجلماسي وذكره هذا الأخير في غير موضع منها قوله:" ...سيدي الحسن بن أحمد الشريف التلمساني الأصل الجراري الدار"[2] واصل أسرته من منطقة عين الحوت بتلمسان، ينتسبون إلى جدهم سليمان شقيق إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية، أول

[1] –نفسه ص183.

[2] –ابن أبي محلي السجلماسي، مجموع مخطوطات، تحت رقم 338 ق، المكتبة الوطنية الرباط، المغرب الأقصى، ص221.

من قدم المنطقة من أجداده هو الشريف مولاي عبد الحي التادلستي المشهور بسيدي شريف، وابنه مولاي أحمد الزقوري ثم الشريف المذكور الحاج لحسن الجنتوري[1]، صاحب القصيدة الشهيرة في التوحيد التي يقول في مطلعها:

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَيطَانِ * فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلإِنْسَانِ**

الْحَمْدُ للهِ العَلِي الوَاجِدُ * الحَكَمُ العَدْلُ اللَّطِيفُ المَاجِدُ**[2]

*** ازدهار البيت باحتضان الشيخ الجنتوري:** يعتبر الجنتوري من أشهر علماء عصره، صاحب الأثر البالغ في ازدهار الحركة العلمية بالمنطقة، الفقيه المشهور الذي يصف نفسه" بخادم الحاج لحسن الشريف" وهو الشيخ عبد الرحمان الجنتوري، وفي هذه النسبة إظهار للاحترام الذي يكنه أهل المنطقة للنسب الشريف من آل البيت، حتى يسمى عالما جليلا على قدر الجنتوري نفسه خادم الشريف، إكراما لفضل النبي صلوات الله وسلامه عليه، وبهذا الاحتضان قدم هذا البيت دفعة قوية للحركة العلمية بالمنطقة من خلال الشيخ الجنتوري نسبة إلى جنتور،[3] وهو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن علي الانصالحي[4]الجنتوري الجوراري، ولد مابين 1107 هـ و1109هـ لان المسعدي ذكر وفاته في تاريخ يوم الاثنين 5 جمادى الأولى عام 1160هـ وعمره نحو نيف وخمسين سنة،[5] وصف بالعلم، والعمل، والتواضع، والزهد، والتقشف، لا يجاريه أحد من علماء عصره إلا

---

[1] –الجنتوري مولاي أحمد (مسؤول زاوية جنتور)، البيت العلمي الجنتوري للشيخ الحاج لحسن وأحفاده وقصة مقدم الشرفاء السليمانيين إلى المنطقة، مقابلة شفوية، زاوية شرفاء جنتور، بلدية أولاد عيسى، تيميمون ولاية ادرار، الجزائر، يوم 24 فيفري 2016م، على الساعة التاسعة ليلا.

[2] –منظومة طويلة تتكون من 48 بيتاً، موضوعها في التوحيد والإيمان بالله عز وجل. ينظر: عبد المالك الصوفي، المصدر السابق، ص ص 51–53.

[3] –أو كما تعرف محليا ب " أقنتو" قرية صغيرة تقع في المجال الإداري لبلدية أولاد عيسى من دائرة تيميمون لكن ذكرها أكبر بكثير، نظرا لدورها الثقافي العلمي بقورارة إبان القرنين الحادي عشر والثاني الهجريين.

[4] –أنصالح أو كما تعرف بعين صالح تقع على بعد 600 كلم عن تمنراست.

[5] –عمر بن أحمد المسعدي، النسرين الفائح في بعض فتاوى أبي زيد عبد الرحمن بن إبراهيم، مخ، خزانة مولاي أحمد حكيمي، زاوية شرفاء كالي ، تيميمون، ادرار، ص1. / ينظر أيضا: ضيف الله بن أُبَّ المُزَمِّري ، المصدر السابق، ص 34.

أفحمه بقوة استحضار الدليل من مصادره الشرعية، تلقى مبادئ العلوم على يد والده الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الانصالحي، حيث حفظ القرءان الكريم في سن مبكرة ثم تفرغ لدراسة مذهب الإمام مالك من المصادر المعتمدة فدرس مختصر خليل ورسالة بن أبي زيد القيرواني في الفقه، والتلمسانية في الفرائض، ودرس ألفية بن مالك في اللغة، سافر إلى الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني بتوات ليقيم في حضرة مجلسه سنة ونصف أخذ عنه مختصر خليل، والسُلَّم في المنطق.[1]

6) **بيوتات أخرى بمنطقة تيميمون:** إطلاق تسمية البيوتات الأخرى جاء لتجنب تسمية البيوتات الصغرى، فهي لم تستوف شروط البيت، لكن قد يكون ذلك بسبب التقصير في البحث، وسيأتي ذكرها بما توصلت له ورغم ذلك فقد كان لها شأن عظيم ومن أبرزها:

***بيت الشيخ الشريف سيدي عثمان التيميموني** : هو عثمان بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن عثمان ينتهي نسبه الشريف إلى جده إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل، من ذرية الحسن بن على كرم الله وجهه، ولد بمكة المكرمة وجال بعدها بلدانا عديدة انتهى به المطاف في أرض ڤورارة في القرن الثامن الهجري، أسس القصر العتيق، وبنى المسجد، واستخرج الماء من خلال فقارة أمغيير،[2] بعد وفاته برز ابنه الفقيه سيدي أحمد بن عثمان الذي أشرف على ميراث أبيه ووطد أركان البيت أما الابن الثاني محمد بن عثمان ذهب إلى بلدة إڤلي من بلاد بشار اليوم في الجنوب الغربي الجزائري، وأسس بيتا هناك وله شهرة واسعة. [3]

***بيت الشيخ عباد بن أحمد الجوراري:** هو عباد بن أحمد الجراري صاحب الخطبة الشهيرة المعروفة بخطبة تروكامت، تتلمذ على يد الشيخ موسى والمسعود التسفاوتي ثم الشيخ الحاج بلقاسم الجوراري،

---

[1] –عمر بن أحمد المسعدي، المصدر نفسه، ص 2.

[2] –التهامي غيتاوي، الفتح الميمون ، المرجع السابق، ص303.

[3] –ينظر: عبد الرحمان الجوزي، ذاكرة الماضي في تاريخ أولاد القاضي، مخطوط مرقون، غ.م، ص454. / ينظر أيضا: أحمد لمرابط، المرجع السابق، ص12.

كما ذكر لي ذلك من خلال مقابلة شفوية مع السيد الحاج علي أحمد وهو من مواليد 1947 يسكن بمنطقة سوق سيدي موسى التاريخي قرب المسجد العتيق، تمت المقابلة معه بتاريخ يوم السبت 16 سبتمبر 2017 بحضرة في بيته.

وكلاهما من شيوخ الصوفية على الطريقة الشاذلية بالمنطقة، مر الشيخ عباد بمراحل مختلفة بحكم حضوره متغيرات هامة حدثت بالمنطقة عاين فيها انتقال المشيخة من سيدي موسى والمسعود إلى سيدي الحاج بلقاسم الجوراري، ناهيك عن فترة غزو المنصور السعدي للمنطقة، وله خطبة شهيرة[1] يتحدث عن واقع المنطقة وما آل إليه من خروج عن أصول الدين وقساوة القلوب، عَقِبُ ذريته من ولده سيدي بلقاسم الذي دخل أولاد عيسى في القرن الحادي عشر هجري /السابع عشر ميلادي وله أولاد في شروين (سيدي سعيد) وفي لحمر وياكو وتاسفاوت.[2]

ثانيا) بيوتات منطقتي أوقروت والدغامشة: منطقتي أوقروت والدغامشة من مناطق ڤورارة التي كان لها دور بارز في تفعيل الحراك العلمي بالمنطقة من خلال بيوتات علمية متعددة، نسجت علاقات علمية داخل المنطقة وخارجها بحكم موقعها الجغرافي، فأصل تسمية أوقروت مكان اللقاء حول بئر ماء تجتمع فيه القوافل التجارية للتزود بالماء، وكانت بها سوق عامرة؛ تقصدها القوافل التجارية للبيع والشراء،[3] ومن أشهر الأعلام الذين ورد ذكرهم في كتب التاريخ عن المنطقة الشيخ عمر بن صالح الأوقروتي وغيره من الشيوخ الذين أسسوا بيوتات علمية لازال ذكرها قائم إلى يومنا هذا، أوڤروت نطاق جغرافي يحمل الاسم ويتكون من اثني عشر قصر منها بوڤمة، الشارف، زاوية سيدي عمر، أقبور، بن عايد، تبرغمين، وتالة، زاوية سيدي عبدالله، كانت في القديم موضع استراحة تجتمع فيه أفواج القوافل المرتحلة طلبا للراحة والزاد لوجود الماء، يقال أن بئرا كانت بها يحدث التجمع حولها، ومنها جاءت التسمية أوڤروت، أما دلدول فهو المجال الجغرافي المتضمن قصور أولاد راشد واقسطن والبركة وتوكي وبنغازي، بينما الدغامشة فهي النطاق الذي تشرف عليه بلدية أولاد محمود وتضم قصور أولاد محمود وأولاد راشد والمطارفة.

[1] –لازالت الخطبة تلقى من منبر زاوية سيدي الحاج بلقاسم في الجمعة التي تلي الاحتفال بأسبوع المولد النبوي في كل سنة على مر خمسة قرون كاملة، يعتلى المنبر حفدة الشيخ بالتوارث بين علماء البيت.

[2] –رشيد بليل، المرجع السابق، ص ص 358–359.

[3] –عبد المالك الصوفي شيخ زاوية بدريان، المقابلة الشفوية السابقة.

1) **بيت الشيخ سيدي عمر بن صالح:** ولد ببلدة أولاد سعيد، بها تربى وترعرع، وقبر أبيه لا يزال مزاراً في قصرهم العتيق المعروف بقصر صالح وأعمر،[1] أخذ العلم عن الشيخ محمد بن أبي بكر الودغاغي تلميذ الشيخ موسى بن المسعود التسفاوتي، أسس زاوية أوڤروت التي حملت اسمه،[2] مر بها أبو سالم العياشي خلال رحلته، وقال عنه: أنَّه يوصف بالقطبانية، وأنَّه توفى عام: 1008هـ/ 1599م،[3] من أشهر تلاميذه محمد بن عمر البوداوي،[4] الشيخ عبد القادر بن عومر بفنوغيل[5]، والشيخ بوتدارة بإكيس[6]والشيخين عبد الرحمان بكبرتن[7] وأخيه أمحمد بوجلان[8] والشيخ زايد بتبرغامين في أوڤروت،[9]مر ابن أبي محلي بزاويته هو الآخر وأقام بها فترة من الزمن وقال عنها:"« قد خرجتُ من بني عباس يوم عشرين من شهر المحرم من سنة حجتنا الثانية، ... ولعلَّه عام: ثلاثة عشر بعد الألف 1013هـ/1604م أو قريباً منه، فأنظره في الإصليت تجده وافيّاً منه بالصواب، ثم صعدتُ من توات لتِجُورارين فنزلتُ بزاوية الشيخ الصالح سيِّدي: محمد بن عمر الدلدولي في دار بعض أحفاده، أضافني حتى ارتحلتُ إلى أوڤروت لأتهيأ للحج، بعدما أقمتُ بتجرارين

[1] –عبد الرحمان الجوزي ، المرجع السابق، ص198.

[2] –التهامي غيتاوي، الفتح الميمون، المرجع السابق، ص381.

[3] –أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ص98

[4] –نسبة إلى بودة وهي سلسلة قصور تبعد عن ادرار بنحو 20 كم.

[5] –فنوغيل تبعد عن ادرار إلى الجنوب بنحو 28 كم، ومركزها زاوية سيدي عبد القادر .

[6] –من قصور بلدية زاوية كنته جنوب ادرار بنحو 70 كم.

[7] –مجموعة قصور كانت عامرة ولها ذكر واسع في تاريخ المنطقة اشتهرت بكونها حصن منيعا، انهزم فيها جيش السلطان زيدان بن المنصور الذهبي السعدي أثناء محاولته احتلال المنطقة سنة 1552 كان القصر يشكل الحد الفاصل بين قورارة وتوات وهو اليوم إداريا تابع لبلدية تسابيت.

[8] –وجلان قصر من قصور تسابيت قرب لمعيز والهبلة تبعد 60 كم عن ادرار.

[9] –غيتاوي التهامي، الفتح الميمون في تاريخ جورارة وعلماء تيميمون، المرجع السابق، ص382.

نحواً من أربعة أشهرٍ، أُقدم رِجلاً وأخِّر أُخرى في الإقدام على الحج ...»[1]توفي الشيخ عمر سنة 1008هـ.[2]

2). **بيت الشيخ عمر بن علي بن إبراهيم التنكرامي:** مؤسس البيت فقيه ينتهي نسبه إلى الخليفة الثاني سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزل بمنطقة شروين، ابن الشيخ على بن إبراهيم التادلي[3] شيخ الحاج بلقاسم الأوسيفي الجوراري، أرسل ابنيه إلى مدرسة تاسفاوت عند الشيخ موسى بن المسعود، وسيكون لكل منهما دور في تفعيل الحركة العلمية للبيت، جاء بعده، محمد بن عمر بن علي القسطني مؤسس زاويتة ببلدة "إقسطن" بدلدول من إقليم تيقورارين ، وهو نجل الشيخ عمر بن علي بن إبراهيم التادلي دفين تينكرام من بلدة شروين[4]، كما ينتمي للبيت الفقيه محمد عبد الرحمان بن عمر بن خالد الدلدولي هو من كبار فقهاء الإقليم، من ذرية الشيخ سيدي عمر الغريب ، وذريّته معروفة إلى يومنا هذا.

3)**بيت محمد بن علي النحوي:** ينسب إلى أولاد سيدي الحاج أبي سعدان تتلمذ على يد شيخه عبد الكريم بن محمد الذي حمَّلَهُ وصية لأولاده بعد موته، وهو ما فعله مع الشيخ سيدي البكري الذي قرأ عليه وصية أبيه بحضرة جملة من تلاميذه وهم، علي بن حنيني الزجلاوي، ومحمد بن عبد السلطان،[5] وعلي بن أحمد بن عيسى الوقروتي صاحب الشرح على المختصر، وعبد الرحمان

---

[1] –ابن أبي محليالسلجماسي، المصدر السابق، ص 200.

[2] –غيتاوي التهامي، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي توات، د ط، العلمية للطباعة والخدمات, الجزائر، 2013، ص 169.

[3] –رشيد بليل، المرجع السابق، ص93.

[4] –التهامي غيتاوي، المرجع السابق، ص 302.

[5] –ذكر في فهرسة التنلاني بذكر الجنتوري لشيوخه قائلا" أخذت الفقه عن جماعة منهم والدي سيدي إبراهيم بن عبد الرحمان عن الشيخ الفقيه العارف بالله سيدي محمد بن أحمد بن عبد السلطان"، ويذكر أن من تلاميذه أبو عبد الله محمد عبد العالي بن الحاج لحسن الشريف" وقد تتلمذ الشيخ محمد بن أحمد بن عبد السلطان علي يد جماعة من علماء التكرور وهي من بلاد السودان، وأخذ عن محمد بن علي النحوي. ينظر: عبد الرحمان بن عمر التواتي، فهرسة التنلاني، مخطوط، نسخة خزانة الوليد بن الوليد، قصر باعبد الله، أدرار، ص 10.

التزلالغتي، والحاج أحمد الأغياتي، درس في تمنطيط عن شيخه عبد الكريم بن أبي عبد الله محمد بن ميمون التمنطيطي تلميذ الفقيه سعيد الجزائري المشهور بقدورة[1]، أخذ عنه الفقه والنحو والحديث والتفسير وغيرها، كما ورد في سند إجازة كتبها النحوي بخطه عام 1091 هجري[2]، لكن التلميذ أظهر براعة لا تضاهى في النحو لذا لقب بالنحوي، ولما أتم دراسة العلوم سأل شيخه أن يدخل الخلوة، وهو أسلوب صوفي موجود خاصة في الطريقة الشاذلية، يتمكن خلالها المريد من تلقي السر[3]، لكن الشيخ لم يأذن لتلميذه بحكم أنه لم يبلغ بعد مرحلة منح السر ويلزمه المزيد من الوقت، لكن النحوي أصر على شيخه فدخل الخلوة ولقنه شيخه وتحامل على نفسه ولم يستطع تحمل ما لقيه حتى أصيب في عقله، وصار يضرب الناس بالحجارة، بلغ الخبر والده فأرسل أخاه في طلبه وأعطاه جملا يحمله عليه، دخل الأخ تمنطيط ووجد أخاه قرب مقبرة أبي عثمان، وأقترب منه لكن النحوي أذاه بالحجارة ورفض الذهاب معه، ولم يوافق إلا بتدخل شيخه وحملوه على الجمل مقيدا، ولما بلغوا بلاد أوقروت وقف الأب على حاله فحبسه في سقيفة، إلى أن شفي من مرضه، وكان ذلك مبعثا لسرور عظيم غمر والده، كما كان ذلك أيضا مبعثا لعالم تصدر مجالس العلم بالبلدة في زاوية سيدي عمر، وتخرج على يديه الكثير من الطلبة الذين سبق ذكرهم،[4] توجه لأداء مناسك الحج ومر بتقرت ونزل بها عند تلميذه محمد البكري، ولما هم بالمغادرة جهز له البكري زادا يكفيه وأمده بالمال وبعض الحلي الذهبية، وعند الفراق سأل الله أن يلتقيا، رد عليه الشيخ لا أظن أن بعد هذا لقاء وكأنه أحس دنو

[1] –المصدر نفسه، ص11.

[2] –عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران،الجزائر، ط2، 2007، ص276.

[3] –**السر** كلمة تستعمل عند الصوفية للدلالة على سلسلة المشيخة، وتكون بدخول الخلوة مع الشيخ وتلقي الأوراد، وهي أولى درجات الارتقاء يصبح المريد بموجبه مؤهلا في الطريقة تابعا لشيخه ملتزما معه.

[4] –محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط، نسخة خزانة سيدي عبد الله البلبالي، قصر كوسام، ولاية ادرار، ص24–26.

أجله، وبعد حجه عاد عبر طريق فزان وفي موضع اسمه أزجر[1] وهي أرض يسكنها الطوارق، مات الشيخ محمد بن علي النحوي وقبره هناك[2]، للشيخ تأثير علمي بالغ من خلال عدد تلاميذه المتواجدين في مختلف أنحاء توات الكبرى.

4) **بيت محمد بن أحمد الراشدي المطارفي:** ولد قبل تاريخ 1165هـ / 1751م[3] اسم جده عبد الرزاق بن العربي بن أحمد العالم المذكور في شجرة الأصول في ذكر أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم، قدم الجد إلى المنطقة من زاوية الهامل الواقعة ببوسعادة، واستقر في بداية مشواره بمنطقة دلدول قرب الساهلة وفوق أولاد عبو ودرس هناك ثم انتقل إلى أولاد راشد[4]، حفيده الذي نحن بصدد التعريف به هو تلميذ الشيخ الونقالي[5] بقصر أدغا من ادرار، وصف من كبار تلاميذه، ومن القصص المعروفة عنه أنه كان قائما على خدمة شيخه يوما أرسل إلى أبيه يطلب المال، لكن الأب لم يلبي طلبه لعلمه أنه ترك الدراسة وتفرغ لخدمة الشيخ، فأضطر لبيع أشيائه الخاصة بداية ببرنسه ثم كتبه ولوحته، جاء أبوه ليرده إليه، فجمع شيخه التلاميذ وقال لهم البسوه لباس العريس ثم كتب له إجازة وأرسله إلى الشيخ أبو زيد بن عمر التنلاني ليمضي فيها، وقال له أطلب منه أن يسألك في مختلف العلوم فسأله مائة سؤال وأجاب عنها، ثم أمضى له الإجازة ورجع إلى شيخه، وعاد بعدها إلى

---

[1] –صحراء ازكر أو أزجر هي صحراء غبراء تعبرها القوافل في خمسين يوم. ينظر: أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي السراج، المصدر السابق، ص ص 30– 32.

[2] –البكري بن عبد الكريم بن سيد البكري التمنطيطي، إعلام الأخوان بأخبار بعض السادات الأخيار، نسخة خزانة سليماني علي ، قصر أدغا، ادرار، ورقة 18 وجه.

[3] –محفوظ بن ساعد بوكراع، تراجم علماء أدرار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2016، ص424.

[4] –أثناء مرور العياشي بالمنطقة في رحلته الحجية سنة 1071هـ الموافق لسنة 1661م، ذكر شيخا عالما هو عبد الله بن طمطم الراشدي دفين أولاد راشد قرب المطارفة على حدود المنطقة نحو تسابيت ذكره العياشي وأثنى عليه كثيرا منوها بعلمه وكرمه، ووصفه بالمصلح، كان يدافع عن كيان المنطقة ضد الظلمة والمفسدين ينظر: أبو سالم العياشي ، المصدر السابق، ج1، ص 79.

[5] –أمحمد بن عبد الله بن أمحمد بن الصالح بن الطيب بن موسى.الأدغاغي سكن قصر أولاد أونقال بأدرار. ولد حوالي سنة (1140هـ) ، توفي عن عمر ناهز 35 سنة، في فجر يوم الجمعة 21 من رمضان سنة (1175هـ).ينظر: أحمد جعفري، الحركة الأدبية في إقليم توات من القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجريين، ج1، ط 1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص37.

بلدة المطارفة حيث زاول التدريس والتفسير واجتمعت عليه حشود التلاميذ من الجهات، ترك أثار جمة من المخطوطات ومنها ما نسخ بخط يده تشهد عليها الخزانة القائمة إلى يومنا، من أهمها الزرقاني على مختصر خليل في أربعة مجلدات، ومنظومة العلامة ابن سينا في الطب وتحتوي على ألف بيت، وغيرها من المخطوطات الكثيرة التي كانت ملكا له وهي الآن في خزانة البيت، سجلت له فتاوى في اعقد المسائل النازلة في المواريث فأجاب، وكانت أجوبته مقرونة بأجوبة كبار علماء المنطقة كسيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاني فكانت التركات وتقسيمها تصحح بأجوبته، توفي في سنة 1212هـ/1797م ودفن ببلدة أولاد راشد قرب المطارفة.[1]

ختاما فبعدما أحصينا بعضا من البيوت العلمية من مختلف مناطق ڤورارة، وبواسطتها تم الاستدلال على طبيعة الحراك العلمي بالمنطقة إبان القرن الحادي عشر الهجري، وواقع الحال يوحي بتراث دفين ثري، يحتاج إلى جولات بحثية عديدة ومتجددة، كلما تعمقنا فيها استكشفنا المزيد من الحقائق الدفينة والمنسية، ومتعة هذا العمل في إنقاذ تراث لفه النسيان واتت عليه عوامل الدهر، وخلصت في الختام إلى جملة من النتائج والتوصيات.

[1] –عبد الكبير المطارفي، المرجع نفسه، ص11–12.

النتائج والتوصيات:

- صعوبة التمييز بين البيت الصوفي والعلمي، فبينها تداخل على اعتبار أن أغلب العلماء متصوفة، وكان التصوف حينها سمة الورع، فبعض البيوت تجمع الميزتين، كبيت آل الجوزي الذي كان علميا بامتياز رغم انتهاج بعض علمائه النهج الصوفي الذي انعكس على إنتاجهم العلمي، لكن بيت الحاج أبو القاسم الجوراري كان صوفي بامتياز لعبت فيه الكرامة دورها، والعلاقة بين الشيخ ومريديه بنيت على أساس تحصيل الطريقة، ويظهر ذلك في إنتاج البيت من خلال كتاب "منهاج السالكين" الذي هو عبارة عن توجيهات للمريدين.
- صعوبة إصدار الأحكام النهائية لقلة المدون واعتماد الرواية الشفوية المعرضة لآفات النسيان والبتر، وربما التشويه.
- تاريخ منطقة ڤورارة ثري غني من خلال شواهده التي تدل على وجود عشرات البيوتات العلمية خلال القرنين 11 و 12 الهجريين، وهذا الإرث الثقافي يتعرض للتداعي والانهيار جراء قلة الاهتمام.
- المجتمع الڤوراري تشكيلة من أقوام، وأجناس، وأعراق، جمعت بينهم الرقعة الجغرافية، والمصالح المشتركة بينها وفرت أجواء الأمن والتعايش، فحصل الازدهار والتطور.
- الموقع الاستراتيجي للمنطقة انعكس عليها سلبا، وإيجابا، فالسلبي منها جعلها محل أطماع القوى المحيطة بها، وعرضها لنكبات الغزو والاحتلال، أما الجانب الإيجابي يتمثل في كونها نقطة عبور للقوافل التجارية، مما أسهم في توفر السلع وازدهار التجارة ونشأة التمدن.
- الحركة العلمية بالمنطقة انعكاس للواقع السياسي، والثقافي، للمغرب الإسلامي خلال الفترة المدروسة، فاضطراب البلاد حول طرق تجارة القوافل نحو ڤورارة؛ التي أصبحت محط رحال العلماء، والتجار، الذين كان لهم الأثر البالغ في تفعيل الحراك العلمي.
- ظهور جيل متعلم محلي أدى إلى ظهور الأسر العلمية، وهي التي كانت لبنة البيوتات التي ازدهرت وذاع صيتها.

- وفود علماء بارزين كالجنتوري والمزمري سرعا من ازدهار الحركة العلمية، ورسخا تقاليد المنهج العلمي المضبوط فكلاهما كان منهجا علميا مستقلا، في قواعد التعلم والكتابة العلمية، وكان لهما فضل إنعاش المردود العلمي كما ونوعا.
- تاريخ المنطقة ضاع منه الكثير وما بقي حبيس الخزائن، إذ يجب إيجاد سبيل مقنع لييسر أصحاب هذه الخزائن للباحثين الوصول إلى هذه المادة.
- ضرورة الاهتمام البحثي بالمناطق الصحراوية، وخلق فرق موسعة تغطي أكبر حيز من المجال الشاسع، وخلق الحوافز التي تشجع على مجابهة العوائق الكثيرة.